

بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة

## أبولو كلمة فينيقية

ماذا يعني اسم ابولو الذي اطلق على المركبات التي استخدمها الانسان في خرق اسرار الطبيعة واستكشاف مجاهل الفضاء ومخبات الكون؟ نقول ان هذا الاسم هو اختصار كلمة ابولون، وهو اسم إله النور والفنون والعرافة عند الرومان والاعريق. وهو، بحسب الميتولوجيا الاغريقية، ابن جوبيتر إله الصواعق وزوجته لاتون، واخو ديانا بالتوأمة. كان له في هيكل دلف معبد خاص تخدمه عرافة مشهورة، وكان الناس يقيمون على شرفه احتفالات رائعة تُعرف باسم "الابولونيات"، وتتكلم الاساطير عن مراحل حياته وما مر عليها من التحولات والتغيرات.

اذا بحثنا عن اصل هذا الاسم (ابولون) نراه مشتقا من كلمة "اولن"، وهو الاله الذي اخترع صناعة الشعر بحسب الاساطير. وهذا الاسم يعني باللغة الفينيقية "الكائن الشامل العام". كلمة "ابولون" تأخذ جذورها من "اولن" وتدرج هكذا: "أب- اولن"، "أب- هولون"، وهي كلمة تعني بالفينيقية "الاب الشامل العام". قدما كان الناس يعبدونه تحت اسم "ألون" في هيكل دلف، غير ان عبادة ابولون التي حمل علمها احد الكهنة المجددين، بتأثير عقيدة "الكلمة الشمسية"، اكتسحت الهياكل والمعابد في الهند ومصر واخذ الناس يعبدون ابولون ويذيعون عبادته في كل مكان.

ونسير مع المركبات الفضائية الرائدة لنستعيد ذكرى المراحل والظروف التي تمت فيها عملية انزال اول رجل على سطح القمر مع ذكر الايام دون الساعات وكسورها رغبة في الاختصار.

كان ذلك في 16 تموز 1969 عندما انطلقت ابولو 11 من كيب كينيدي في اتجاه القمر وهي حاملة رجال الفضاء الأول ارمسترونغ، الدرن، وكولن. في 20 منه نزلت الكبسولة "النسر" على سطح القمر وحطت في منطقة بحر الهدوء على مسافة 1400 متر من النقطة المعيّنة لها. وفي 21 منه وضع ارمسترونغ قدمه على اديم القمر وتبعه رفيقه الدرن وقرأ معا مقطعا من الكتاب المقدس.

كان كل من رجلَي الفضاء لابسا طقما خاصا يزن 82 كيلوغراما بلغت كلفته ثلث مليون ل.ل (حينذاك) وذلك لحمايته من الانفجالات الفضائية والتقلبات الطقسية. في 24 منه عادت ابولو 11 الى الارض بعدما استغرقت رحلتها 195 ساعة وبعض الدقائق.

واقلعت ابولو 12 من الارض في 14 تشرين الثاني 1969 حاملة ربانيتها كونراد، بين وغوردون، وفي 19 منه حطت على سطح القمر. وبعدها قام رجال الفضاء بما رُسم لهم عادوا الى الارض بمركبتهم التي هبطت في 24 منه في المحيط الهادىء على مقربة من حاملة الطائرات "هورنت". وقد استغرقت الرحلة عشرة ايام، وكلفت الحكومة الاميركية 350 مليون دولار.

وانطلقت ابولو 13 من الارض في 11 نيسان 1970 وعليها رجال الفضاء لوفل، فريد وسويجرت. لم توفق كثيرا، لكنها بلغت سطح القمر وعادت الى الارض بصعوبة. هل رقم 13 كان شوّما عليها؟

ابولو 14 تركت الارض في 31 كانون الثاني 1970 يديرها شيرد وروزا وميتشيل، وحطت كبسولتهم على سطح القمر في 5 شباط ومعهم عربة خاصة للسير عليه، وعادت المركبة الى الارض في 7 شباط. ابولو 15 انطلقت في اتجاه القمر في 27 تموز 1971 وعليها سكوت، وارفن ووردن، فمكثوا 64 ساعة على سطح القمر.

ابولو 16 كانت رحلتها في آذار 1972 وعليها يونغ، وديوك، وماتنغلي. ثم توالى الرحلات الفضائية.

كان في من أعجبوا بالرحلة الاولى الى القمر وبشجاعة رجال ابولو 11 فتاة لبنانية هي الأنسة دولي سمعان من بعبد، فقد كتبت اليهم رسالة رقيقة تهنئهم فيها على نجاح رحلتهم، فأجابوها بالبطاقة الآتية التي تحمل توقيعهم:

"انا ممتنون وفخورون بما ساهمنا به في تحقيق هدفنا الوطني بالنزول الناجح على القمر والعودة منه.

انا نؤمن بأنه، بقدر ما يتطور الاستكشاف الكوني، يعود بالخير على الجنس البشري. نأمل في ان يدخل انسان الآن عصرا جديدا من السلام والتفاهم العامين.

فالذي منكم امدونا بالتشجيع والامنيات الصادقة، والى الذين كرسوا مساعداتهم لجعل برنامجنا ممكنا، والى الذين ساندونا بصلواتهم الصادقة، الى كل هؤلاء نتوجه بشكرنا الخالص".

الدرن كولن أرمسترونغ احب الارضيون القمر، وتغنوا به وعبده، لأنه اقرب الكواكب اليهم، وبرزها وضوحا، واجملها منظرًا، واوفرها فائدة لهم في تبديد غياهب الظلام وازاءة الليالي المدلهمة. لكثرة شغفهم به فقد اكرموا فائقا، وبدأوا حساب الزمان بحولياته القمرية لا بالسنين الشمسية كما هو معروف اليوم، ولطالما حلقوا اليه ونزلوا على اديمه على متن سفن تصوراتهم وتخيلاهم. واتخذت بعض الشعوب القديمة هذا الكوكب المنير معبودا لها، فأقامت له المعابد والهياكل، وأطلقوا اسمه على بعض آلهتهم وسمّوا الاماكن باسمه، وقد انتشرت عبادة القمر في لبنان القديم انتشارا واسعا دفع السكان الى ان يشيدوا له هياكل في نواح كثيرة منها: بشري وبسري ودرب السيم ودير القمر كما تدل على ذلك اسماء هذه الاماكن.

يقول احد العلماء: "... فبشري تدعى في تواريخ الصليبيين "بو سهرو"، والمعروف ان "بو" هو اختصار "بيت"، وان "سهرو" كلمة سريانية تعني "القمر". فبشري اذن تعني "دار القمر"، وكذلك بسري. ولا يزال في منطقة بسري بعض اعمدة قد تكون اثرا من هيكل قديم لعبادة القمر. ودرب السيم تحريف لكلمتي " دار السنين"، والسين كلمة سريانية تعني القمر ايضا. ولا يُستبعد ان يكون اسم "دير القمر" تعريبا لأحد هذه الالفاظ القديمة التي تعني اسما واحدا هو القمر".

والفينيقيون عبدوا القمر واكرموا اكراما فائقا،



الانسان من اكبر اسرار الكون، ولسوف يستجلي بعقله ما خفي من اسرار الطبيعة.

وبنوا له الهياكل ومذابح التقديس، وقدموا له الضحايا، واطلقوا اسمه على بعض آلهتهم وملوكهم. فتنبت بن اشمونعزر الأول ملك صيدون هو "ابن القمر"، و "تانيت" إلهة القرطاجيين هي "بنت القمر"، وقد فعلوا ذلك تيمنا به واطهارا لما له من علو المقام وسمو المنزلة عندهم.

وكانت عبادة القمر شائعة بنوع خاص في سوريا. فان فرقا من النصيريين، مثل الكلازية او القمرية، كانوا يقدسون القمر مع ان الأولى هو تقديس الشمس. يزعم هؤلاء ان الوحدة الصمدانية حلت في القمر، وان قدسية الآلهة التي بوركت في سور كتاب "المجموع" تجلت في القمر لا في الشمس، لان "عليا" عرّج على القمر بعد ان لبث مدة في الارض، وحل فيه وكوّن القسم المطموس منه وهو اليوم غير مرئي. حينما ينحل النصيريون من الجسمية وينزلون في السماء بأجسامهم النورانية سيتراءى لهم "علي" بأنواره الياقوتية السماوية. ولهم اشعار وترنيمات كثيرة في النبيذ المعروف بـ"عبد النور" الذي يعده الكلازيون هبة القمر ويعتبره الشماليون عطية الشمس (عن كتاب "ولاية بيروت - القسم الشمالي"، الصفحة 115، لواضعيه محمد بهجت ورفيق التميمي سنة 1917).

من الذين تنبأوا بغزو القمر ابو العلاء المعري منذ اكثر من الف سنة. كان هذا الفيلسوف مكفوف البصر ولكنه كان ينظر بعيني قلبه

بذاك الجمود، يحاول فك قيوده ليسير الى الامام. وهكذا كان موقف عقل الانسان مع الحيتان واسماك البحر، يناجي نفسه ويقول: "عندي من القوى وفهم الاسرار ما ليس في الحيتان والعقبان، فلم لا افعل فعلها واجري جريها؟. وعندي انه اذا ظفر العقل في هذا العراك والجدال، وتغلب اقدامه على الاوهام، واستطاع فك قيوده ومشى مطلق السراح فإنه لا يلبث طويلا الا ونراه قد طار بأسرع من العقبان، وغاص في البحار يسابق الحيتان، وسخر البرق بلا سلك لحمل اخباره، وتحدث عن بعد شهر كأنه على قاب قوسين او ادنى، فهل يبقى مستحيلا ايجاد مطية له توصله الى القمر او الى الاجرام الاخرى؟ وما يدرينا بعد ذلك ما يأتيه الانسان في مستقبل الزمان اذا هو ثابر على هذا السير لكشف السر بعد السر من مجموع اسرار الطبيعة التي ما وُجدت الا للانسان وما وُجد الانسان الا لها؟".

وقد صح حتى اليوم اكثر ما قاله جمال الدين الافغاني منذ عشرات السنين. فقد ابتدع العلماء الاميركيون مركبة فضائية وصلوا بها الى القمر محققين حلما طالما راود مخيلات البشر منذ بدء التاريخ.

ونابليون ايضا كانت تراود نفسه فكرة غزو القمر. ذات ليلة بينما كان يرقب النجوم ويتأمل الكواكب اقترب منه احدهم وسأله: "بماذا تفكر؟"، فأجابه: "بعد فتوحاتي الارضية افكر كيف افتتح السماء".

وقد دوى هذا الكلام في مسامع العالم وتناقلته اللسان الى ان بلغ مسامع شاعر القطرين خليل مطران فصاغه شعرا وهو:

قالوا لنابليون ذات عشية  
اذ كسان يرقب في السماء الانجما:

من بعد فتح الأرض ماذا تبتغي؟  
فأجاب: أفكر كيف أفتح السما

ما عجز عنه الناس منذ بداية الكون، وقصر عنه هانبيعل، والاسكندر، وقيصر، ونابليون وهتلر، حققه اليوم ثلاثة من رواد الفضاء الاميركيين في 20 تموز سنة 1969، وسيبقى هذا التاريخ خالدا في سجل الانسانية.